الحق تعالى باعتراف ابينا سيدنا ادم عليه الصلاة والسلام بالذنب
لنفعل مثل صورة فعل ابينا اذا وقعنا في الذنب ونعترف بذنوبنا
ولا نحتج بالقضا والقدر كما انه تعالى ما اخبرنا بمقالة ابليس الا
لنحذر من الوقوع في مثلها عنه ومن وقعنا في مخالفة امر الله بادر الى الله
وعلم انه قول العاصي لربه كيف تواخذني بذنب قدرته علي قبل ان
اخلق اساوة ادب وقلة حياء فكل من اعترف بذنبه ولم يحتج على
ربه انسه تعالى يوم القيامة جزاء على ادبه وقال له يا عبدي لا اخذك
في هذا اليوم من ذنبك فما كان ذلك منك في دار الدنيا الا بقضائي
وقدري وعند ذلك يكاد العبد يطير من الفرح والسرور حين صار الحق
تعالى يعتذر على عبده ويقيم تعالى عليه الحجة فانظر يا اخي ما احسن
جزا ادب العبد مع سيده في دار الدنيا ومنه العار من قول
ان ابليس محكوم بصحة توحيده عند اهل الكشف لا يقول باطل عن
اهل الكشف وان وجد ذلك في بعض مولفات الشيخ محيي الدين
بن العربي فهو مدسوس عليه من بعض الملحدين كيف وقد جاءت
النصوص القطعية بدخوله النار وانه يخطب فيها لاتباعه ويتبرا
منهم ويقيم عليهم الحجة لكن لا ينفعه ذلك التبري ولا اقامة
الحجة لانه لم يكن في محل التكليف فافهم كما لا ينفعه قوله للكافر
اذا وسوس اليه بالكفر اني اخاف الله رب العالمين لانه تبا ومن
كلام سيدي علي الخواص لو صح توحيد ابليس بقوله اني اخاف الله
رب العالمين لذهب صفة الشرك في العالم لانقطاع من يوسوس للمشرك
بصفة الشرك وما وسوس لاحد بالشرك حتى تصور في نفسه ذوقا
على الصورة التي اذا حصلت في نفس المشرك مثلا زالت عنه صورة
التوحيد واذا تصورها في نفسه على هاذه الصورة فقد خرج عن
التوحيد ضرورة وحصل له بذلك الشقا الابدي والاقامة به اشقاه
من السجود للسيد ادم صلى الله عليه وسلم انه عصى امر الحق
تعالى وعصيان الامر مرة واحدة لا يقتضي الخلود الابدي في النار وما
خلده في النار الا بالشرك ومن كلامه ايضا ان كان نفر واحدا من اهل

١٩٤

من اهل الشطح على جوابه عن ابليس لانه لعنه الله قد امر على حد بينه
ولم يندم ثم لو قدر انه ندم وبكا لم يقبل منه ذلك لانه نفاق وهذا
يقع فيه كثير ممن ينتقد بالكتاب والسنة ولم يسلك على يد شيخ
وقد جادلني مرة شخص في شانه واورد علي حديث اذا سجد ابن
ادم اعتزل الشيطان يبكي وقال يا ويلي امر ابن ادم بالسجود فسجد
فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلي النار وقال فقوله يا ويلي ندم
منه والندم توبة كما ورد فقلت لو صح له الندم حقيقة لصارت
قبضة اهل الشقا سعيدة ولم يدخل احد النار وقد وعد الله ان
يملاها من الجنة والناس اجمعين فسكت ولم يرد ما يقول واجتمع
بي شخص اخر من اهل الشطح فقال لي قول ابليس اني اخاف الله رب العالمين
يقتضي جمعه بين الشرك والتوحيد فهو يوسوس للناس بالشرك لتنفيذ
قضاء الله وقدره في عباده وهو في نفسه يعلم ويتحقق ان الله واحد
لا شريك له فقلت له في هذا جمع بين ضدين وهو محال فانه اذا وجد
الشرك خرج التوحيد وبالعكس فلا يجتمع توحيد وشرك في قلب
ابدا ولذلك كان الكفار لا توزن لهم اعمال يوم القيامة وان قالوا
لا اله الا الله فانهم لم يقولوها عن تصديق فسكت وكذلك دخل علي
مرة شخص من اهل الشطح وله تلامذة فقال من اين اخذت الدليل
على شقا ابليس مع قوله اني اخاف الله رب العالمين فقلت له اخذناه
من قوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون
فقال ليس في هذا دليل وانما ذلك لجنوده فقلت له لولا رضاه
بالكفر ما كفرت جنوده والرضى بالكفر كفر وقد بلغنا ان ابليس
اجتمع بسهل بن عبد الله التستري وحصل بينهما مناظرة من
بعد صلاة الصبح حتى تعالى النهار وكان من اخر ما قال له اما
قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وانا شيء بلا شك
فباي دليل تقولون ان رحمته لا تنالني قال سهل فلم ادر ما
جوابا للحظة وولى عني بعيدا بظهري ثم ارتب اخراجه بقوله
فساكتبها للذين يتقون الى اخر النسق فناديته تعال هذه جوابك

Copyright © King Saud University